

الفصل الأول: المقدمة

أ. خلفية البحث

يُعدُّ الأدب، في تعريفه الاصطلاحي، جزءًا من كيان الثقافة، تتجلى ماهيته في الأعمال الأدبية التي تُشكّل بناءً لظواهر يُبدعها الأديب من خلال خياله، وذلك بعد خوضه لتجارب الحياة المعيشة. كما يمكن أن يُعدَّ الأدب تركيبًا يمزج بين الواقع الخارجي الذي يحيط بالأديب والعالم الباطني الذي يكمن في ذاته. وإنَّ الأديب يُبدعُ عمله الأدبي في سياق كونه نتاجًا لمنظومة القيم الثقافية التي تحيط به وتؤثر فيه. وهذا يدلُّ على أنَّ الإبداع الأدبي لا يكون إلا نتيجةً لحوارٍ دائمٍ بين الأديب وتلك المنظومة من القيم¹. لقد حاز الأدب على تعريفات متعددة عبر العصور، وأصبح تعريفه في العصر الحديث أمرًا بالغ الصعوبة بسبب ظهور التيارات الأدبية المختلفة. فكلما ظهر تيارٌ أدبيٌّ جديد، ظهرت معه رؤيةٌ جديدة لتعريف الأدب، تتجاوز التعريفات السابقة أو تستبدلها، بل وقد تُبطلها تمامًا. وقد تناولت العديد من الكتب الجامعية هذه المسألة بالبحث والدراسة².

كما يُعدُّ العمل الأدبي وسيلةً يعبرُ من خلالها الأديب عن أفكاره المستخلصة من تأملاته في معنى الحياة وحقيقتها، تلك التي عاشها وأحسَّ بها وشهدها، مما يُتيح لأفراد المجتمع التعبير بحرية عمّا يشعرون به ويُعاشونه من تجارب. وغالبًا ما تُستخدم كلمة "الأدب" في سياقات متعددة ومختلفة، وهو ما يدلُّ على أن الأدب ليس مصطلحًا يُطلق على ظاهرة بسيطة، بل هو مصطلح واسع الدلالة، يشمل أنشطة متنوعة ومجالات مختلفة³.

1 UFN Wulandari, "Teori Sastra Semiotik-Feminisme Dalam Novel Al-Ajniyah Al-Mutakassirah (Sayap-Sayap Patah) Karya Kahlil Gibran," *IJAS: Indonesian Journal of Arabic Studies* 1, no. 1 (2019): 33, <https://doi.org/10.24235/ijas.v1i1.4949>.

2 "نبيلة سكاوي," n.d., 281–304. ماهية الأدب دراسة مقارنة بين حازم القرطاجني وجبرار جينيت

3 Nadal Badi, "Analisis Sajak Pada Syair 'Qoro'na Fi Ad-Duha' Karya Hassan Bin Tsabit (Kajian Dirasah Adabiyah)," *Konasbara Arabic Departemen*

يُعدّ الأدبُ عملاً يُسهم في نقل المعرفة بطريقة تمنح القارئ متعةً فريدة وتُغني فهمه للحياة. فهو عملٌ فنيٌّ وإبداعٌ إنسانيٌّ يحمل في طياته قيماً جمالية. وبوصفه تجلياً من تجليات الفن والثقافة، فإنّ للأدب عالمه الخاص، وهو انعكاسٌ للحياة ناتجٌ عن ملاحظة الأديب لما يدور في محيطه من وقائع وأحداث.⁴

لقد وُضعت للأدب تعاريف متعددة عبر العصور واختلاف الأمكنة، إلا أنّ صعوبة تحديد مفهومه قد ازدادت في العصر الحديث مع ظهور الاتجاهات الأدبية المختلفة. فكلما نشأ تيارٌ أدبيٌّ جديد، نشأ معه تعريفٌ جديدٌ للأدب يتجاوز التعريفات السابقة، إن لم ينسخها تماماً ويمحو أثرها.⁵

يُعدّ الأدب وسيطاً لا يقتصر دوره على عكس الواقع، بل يُمثّل أيضاً فضاءً يُعبّر فيه الكاتب عن تجاربه الباطنية وأفكاره ومشاعره. وتحتوي الأعمال الأدبية، لا سيّما الشعر، على رموزٍ كثيرًا ما تُجسّد الحالة النفسية للكاتب. ومن المناهج الملائمة لتحليل العلاقة بين العمل الأدبي وشخصية مؤلّفه: المنهج النفسي في دراسة الأدب، وهو منهجٌ يسعى إلى فهم العمل الأدبي بوصفه تعبيراً عن نفس الكاتب، يتأثر بتجاربه الحياتية وصراعاته الداخلية وحالاته النفسية التي يمرّ بها.

بصفته عملاً فنيّاً يتّخذ من اللغة وسيطاً، يحتوي الأدب على تعبيرٍ عفويٍّ عن مشاعر عميقة في نفس مبدعه. ويشتمل هذا التعبير على أفكارٍ وآراءٍ، ومشاعرٍ، وجميع الأنشطة الذهنية للإنسان، تُصاغ كلّها في قالبٍ جماليٍّ

ومن ناحية أخرى، فإنّ الأدب من حيث إمكاناته يُبنى على تأملات نابغة من التجربة، ويأخذ أشكالاً متعدّدة من تمثيل الحياة. ولذلك يُعدّ الأدب مصدراً لفهم الإنسان، والأحداث، والحياة الإنسانية بكل تنوعها وتعقيداتها، وذلك بأسلوبٍ

2022 (2022): 1–14.

4 Reyna Chitta Sahtyaswari, "Mekanisme Pembentukan Subjek Pada Tokoh Jayanegara Dalam Novel Kerumunan Terakhir Karya Okky Madasari (Kajian Psikoanalisis Sigmund Freud)," *Bapala* 01, no. 01 (2018): 1–14.

سكاي، "ماهية الأدب دراسة مقارنة بين حازم القرطاجني وجيرار جينيت." 5

تخييلي وإبداعي، مع اتّخاذ اللغة الجمالية وسيطاً للتعبير. وسواءً أكان ذلك في جنس الشعر أم السرد أم المسرح، فإنّ العمل الأدبي هو انعكاس لرؤية الأديب لبيئته الاجتماعية، يُعبّر عنه بلغة جميلة ممتزجة بالخيال الخلاق.⁶ ويمكن القول إنّ كلّ عمل أدبي يتكوّن في الأصل من عنصرين رئيسيين متكاملين: الأول هو البنية السطحية (البنية الظاهرة)، وهي الوسيلة التعبيرية التي يوظّف فيها الأديب الطاقة الجمالية للغة في سبيل التعبير عن البنية العميقة. أمّا العنصر الثاني فهو البنية العميقة، وهي المضمون الفكري الذي يتعلّق بجوهر الحياة بكلّ ما فيها من تعقيد وتنوّع. ومن الطبيعي أن البنية العميقة الواحدة يمكن أن تتجلّى في بنى سطحية مختلفة، سواء من قبل الأديب ذاته أو من قبل أدباء آخرين. ولهذا السبب يمكن للموضوع أو القضية نفسها أن تُصاغ وتُعبّر عنها بأشكال مختلفة من الأجناس الأدبية، كالشعر، والسرد، والمسرح.⁷

ومن أبرز الأجناس الأدبية التي يُستخدّمها الأدباء: الشعر، لما له من دور مهمّ وتأثير بالغ في تشكيل آفاق تطوّر الأدب العربي عبر العصور. فقد اعتُبر الشعر في الأدب العربي وسيلةً للتعبير عن التاريخ بكل أبعاده، ممّا يتّصل بنظام حياة الإنسان، سواء من الناحية الروحية، أو الاجتماعية، أو السياسية، أو الأدبية والثقافية.

ومن أبرز الأعلام الذين اشتهروا بأعمالهم في العصر الحديث: خليل مطران، المعروف بلقب "شاعر القطرين"، وهو من الشعراء المجدّدين الذين كان لهم أثرٌ بالغ في الساحة الأدبية العربية. وقد خلّف خليل مطران عدداً كبيراً من القصائد، ومن أشهرها قصيدته الموسومة بـ "أبكّ شبابك والجمال"، التي تعني: "أبكي على شبابك وجمالك". وتندرج هذه القصيدة تحت غرض الرثاء، إذ تتضمّن مشاعر الحزن والأسى على رحيل امرأة كانت محبوبة من قبل كثير من الرجال، كما تصوّر

(الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005) علم النفس الأدبي، صبري مسلم⁶

⁷ Zainurrahman Zainurrahman, "Peran Pikiran Bawah Sadar (Subconscious Mind) Dalam Proses Menulis Dan Pembelajaran Naratif," *Gramatika: Jurnal Ilmiah Kebahasaan Dan Kesastraan* 4, no. 1 (2016): 49–58.

مشاهد من الحزن الذي يعتري بعض الشخصيات في مضمون القصيدة. ومن خلال اعتماد منهج علم النفس الأدبي، يسعى الباحث إلى الكشف عن الرغبات النفسية والحالة النفسية والدوافع الداخلية التي دفعت خليل مطران إلى إنتاج هذا العمل الأدبي. ومما يجدر التنويه به أنّ الكاتب، والقارئ، والشخصيات الأدبية جميعها ترتبط بعلاقة وثيقة بعلم النفس الذي يُعدّ من الخلفيات المؤثرة في تشكيل النص الأدبي. فالأديب أو الشاعر بوصفه إنساناً، يمرّ بعمليات نفسية تُسهم في تكوين عمله، إذ لا يصدر العمل الأدبي من فراغ، بل هو نتاج أحداث وتجارب تكمن وراء ظهوره⁸.

يمكن تحليل الحالة النفسية للمؤلف من خلال الظروف الاجتماعية التي يحيط بها. ومن أبرز أعلام علم النفس الاجتماعي الذين يُعدّ منهمجهم مناسباً لتحليل الحالة النفسية لكاتب الشعر: دافيد كريتش. فقد قسّم كريتش المشاعر الإنسانية الأساسية (*Primary Emotions*) إلى أربعة أنواع، وهي: الغضب، والفرح، والخوف، والحزن. وترتبط هذه المشاعر ارتباطاً وثيقاً بالحالة السلوكية التي تثيرها، والتي تؤدي بدورها إلى زيادة التوتر والانفعال. كما صنّف دافيد كريتش العواطف إلى سبعة أقسام، وهي: الشعور بالذنب، والشعور بالذنب المكبوت، ومعاقة الذات، والخجل، والحزن، والكراهية، والحب.

في ميدان البحث العلمي، لا يمكن الفصل بين العاطفة وعلم النفس، إذ إنّ علم النفس الذي يدرس سلوك الإنسان يُعدّ ذا أهمية كبيرة في فهم طبيعة العواطف، لأنّ كلاهما مترابطان ارتباطاً وثيقاً. ويُعرّف علم النفس بأنّه العلم الذي يدرس الوظائف العقلية والسلوك البشري، ويهتم علماء النفس بدراسة الشخصية، والسلوك، والإدراك، والعلاقات الاجتماعية بين الأفراد.

لذلك تكتسب هذه الدراسة أهميتها من سعيها إلى الكشف عن القضايا النفسية الكامنة وراء أشعار خليل مطران، وذلك من خلال توظيف أدوات التحليل

(دار نهضة مصر، 2001) علم النفس الأدبي: مدخل إلى التحليل النفسي للنصوص الأدبية، محمد غنيمي هلال⁸

النفسي وفقًا لنظريتي سيغموند فرويد ودافيد كريتش. وبناءً على ذلك، اختار الباحث عنوان الدراسة: "الجوانب النفسية في قصيدة خليل مطران: (أبكٍ شبابك والجمال) دراسة في علم النفس الأدبي الاجتماعي"⁹.

ب. مشكلات البحث

1. تحديد المشكلات

تُعدّ عملية تحديد المشكلة من الخطوات الأساسية في أيّ بحث علمي، إذ تهدف إلى التعريف بالمشكلة التي يتناولها البحث. ومن الضروري تحديد المشكلة بشكل دقيق حتى يكون البحث موجّهًا وواضح الأهداف، ويتفادى الباحث الوقوع في الخطأ أثناء معالجة القضية. ويُعتبر تحديد المشكلة من العناصر الجوهرية التي ينبغي أن يُبرزها الباحث في دراسته. وبناءً على ذلك، قام الباحث بتحديد مشكلة بحثه في عدّة جوانب، وهي

a. تحتوي قصيدة "أبكٍ شبابك والجمال" لخليل مطران على مضامين

نفسية عديدة من شأنها أن تؤثر في عملية تأويلها وفهمها.

b. النزعة الباطنية لدى خليل مطران في نظم قصيدة "أبكٍ شبابك

والجمال"

c. تأثير التجربة الشخصية للشاعر في مضمون قصيدة "أبكٍ شبابك

والجمال"

d. اللغة التصويرية في قصيدة "أبكٍ شبابك والجمال"

2. محاور البحث

استنادًا إلى تحديد المشكلة المذكور أعلاه، وتيسيرًا للبحث وتفاديًا

لتوسّع الموضوع، فإنّ الباحث يُركّز دراسته في النقاط الآتية:

9 Albertine Minderop, *Psikologi Sastra: Karya, Metode, Teori, Dan Contoh Kasus* (Yayasan Pustaka Obor Indonesia, 2010).

a. تحليل الرغبات الباطنية لخليل مطران من منظور نظرية سيغموند فرويد.

b. الحالة النفسية لخليل مطران كما تنعكس في مضمون قصيدة "ابكٍ شبابك والجمال" وفقًا لنظرية دافيد كريتش.

3. أسئلة البحث

بناءً على تركيز البحث المُحدّد، فإنّ صياغة أسئلة البحث جاءت على النحو الآتي:

- a. ما ملامح الرغبات الباطنية لخليل مطران كما تنعكس في مضمون قصيدة "ابكٍ شبابك والجمال"، وذلك وفقًا لنظرية سيغموند فرويد؟
- b. ما الحالة النفسية لخليل مطران كما تتجلى في مضمون قصيدة "ابكٍ شبابك والجمال"، وذلك وفقًا لنظرية دافيد كريتش؟

ج. أهداف البحث وفوائده

1. أهداف البحث

استنادًا إلى أسئلة البحث المذكورة أعلاه، فإنّ أهداف هذا البحث تتلخّص في الآتي:

a. تحديد الرغبات الباطنية لخليل مطران باستخدام نظرية التحليل النفسي لسيغموند فرويد.

b. تحديد الحالة النفسية لخليل مطران باستخدام نظرية علم النفس الاجتماعي لدافيد كريتش.

2. فوائد البحث

من المتعارف عليه أن كلّ بحثٍ ينبغي أن تكون له فائدة وقيمة سواء من الناحية النظرية أو العملية. وأمّا الفوائد النظرية والعملية لهذا البحث فهي

كما يأتي:

أ. الفائدة النظرية

يسهم هذا البحث في إثراء الدراسات الأدبية من خلال إضافة منظور علم النفس لدى فرويد وكريتش في تحليل الشعر العربي الحديث.

ب. الفائدة العملية

يساعد هذا البحث من الناحية العملية. طلبة قسم اللغة والأدب العربي على فهم الحالة النفسية والرغبات الباطنية لدى خليل مطران، وكيف أثرت تجاربه الشخصية في إنتاجه الأدبي. كما يُعدّ هذا البحث مرجعاً مفيداً للباحثين اللاحقين في هذا المجال.

د. مساهمة البحث

يمكن لهذا البحث أن يُوسّع آفاق الفهم حول كيفية تطبيق نظريات علم النفس، لا سيّما نظريتي فرويد وكريتش، في تحليل وفهم الشعر العربي الحديث. كما يُمكن أن يُقدّم هذا البحث فهماً جديداً للجوانب النفسية في شخصية خليل مطران، من خلال تسليط الضوء على كيفية انعكاس تجاربه الباطنية في الأعمال الأدبية التي ألّفها.

وبالتالي، فإنّ هذا البحث قد يفتح آفاقاً جديدة لفهم العلاقة بين العمل الأدبي والنفسية الكامنة لدى المبدع. ومن خلال توظيف نظريتي فرويد وكريتش، يُمكن للبحث أن يُطوّر مفاهيم مثل: الهو، والأنا، والأنا الأعلى، بالإضافة إلى تصنيف كريتش لمشاعر الإنسان السبعة، وذلك في سياق الأدب العربي. كما يُقدّم البحث وجهة نظر جديدة حول خليل مطران كشاعر، من خلال المساعدة في فهم أعماله ليس من الجانب الجمالي فحسب، بل من الجانب النفسي أيضاً.